الجمـــهورية الجـــزائرية الديمـــقراطية الشعبيـــة

وزارة التعليـــم العالي والبحـــث العلـــمي

جامعة عبد الحميد بن باديـــــــس مستـــغانم

كلية الأدب العربي والفنون

قسم دراسات لغوية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر الموسومة بـــ:

دراسات في فقه اللغة للدكتور صبحي الصالح

تخصص " لسانيات عربية "

من إعداد الطالبة:

- موري خيرة

إشراف الأستاذة:

زيدي الخداوية

أعضاء لجنة المناقشة:

عضوا رئيسا	
عضوا مشرفا ومقررا	
عضوا مناقشا	

السنة الجامعية: 2021/ 2020

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى الوالدين الكريمين، أطال الله في عمرهما وأمدهما

بالصحة والعافية

إلى أخواتي الذين ساندوني وكانوا خير عون لي

اسأل الله تعالي أن يحفظهم ويسدد خطاهم ويديم شملهم

إلى كل من قدم لي يد المساعدة لانجاز هذا البحث ولو بمقدار ذرة

إلى كل طلبة العلم والمعرفة

إلي هؤلاء اهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع

شكر وعرفان

لو أنني أوتيت كل بلاغة وأفنيت بحر النطق في النظم النثر

لما كنت بعد القول مقصرا ومعترفا بالعجز عن واجب الشكر

أتقدم باسم آيات الشكر وعظيم الامتنان وفائق التقدير إلي معالي الأستاذة **"زيدي الخداوية"** التي تفضلت وتكرمت وأولتني شرف بنوتها العلمية وقبلت مشكورة مأجورة الإشراف على رسالتي مع تمنياتي و رجائي أن يمن علي بالنفع والفائدة من علمها الغزير كما اشكرها علي ما أمدتني بكل توجيه وتسديد في جانبي الشرعي خصوصا بما يتعلق بمنهج الكلي

واتقد م الي معالي الأساتذة : الذين يزيدونني شرفا وفخرا في مشاركة سيادتهما في لجنة المناقشة فجزاهما الله علي طيب نفسيهما ووفقهما الله في الدنيا و الآخرة

والي كل من أعانني من قريب أو بعيد، بنصيحة أو جهد أو دعاء بالتوفيق.

مقدمة

الحمد لله الذي خلق الإنسان وهداه إلى أقو السبل والبحث وسير له أسباب الفكر والنظر في ملك السماوات والأرض وصولا إلى المعرفة.

مما لا شك فيه أن فقه اللغة في اللغة العربية الفصحى هو العلم بالشيء وفهمه ومعرفته، معرفة جيد وارتبط هذا المصطلح بعلم الدين الإسلامي لشرفها وأهمية فهمه ومن المواضيع الشائعة في اللغة العربية وهو من صنع العلماء القدامى وجزء من فصاحتهم وبلاغتهم فذكرت هذه اللفظة في القرآن 20 مرة، قال تعالى: فمال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا، وكلمة الفقه تستعمل للدلالة على علوم الدين المختلفة ولكنها تستعمل لسائر العلوم بشرط وجوه قرينة دالة.

ففي التعريف اللغوي: لفقه اللغة فهم اللغة وإدراك منهجها وغوامضها والعمل بأساليبها، أما التعريف الاصطلاحي فهي العلم الذي يدرس قضايا اللغة من أصوات وتراكيب ومفردات بمستويات مختلفة صوتيا نحويا، دلاليا، صرفيا ومتابعة التطورات عليها والبحث في العقبات التي تمر بها هذه اللغة، مقارنة باللغات واللهجات الأخرى، ومن أبرز موضوعاتها: الكشف عن أصل اللغة، والبحث في أسرار وجمال اللغة العربية وخصائصها ، والغاية منها التأمل في بديع صنع الله ، فعلوم الصوتيات والجهاز الصوتي معجزة خالدة، والقدرة على النطق السليم والافتخار باللغة العربي وعلومها وتفتيح القرائح وتنبيهها اتجاه ما يحاك ضد العربية ، لأن الدفاع عن اللغة واجب ديني وأخلاقي، إجلال السلف الصالح من العلماء ومواكبة التطور السريع الذي يطرأ على اللغات ويؤثر على اللغة العربية وبيان العلاقة المتداخلة بين اللغة العربية واللغات الأخرى وخدمة كل منهما للأخرى.

وفي دراسة كتابنا " دراسات في فقه اللغة" للدكتور صبحي صالح اتبعنا خطة بسيطة وسهلة تخدمنا وتخدم القارئ فقد قسمنا بحثنا إلى مقدمة ومدخل وفصلين، حيث ذكرنا في المدخل تمهيد ونبذة لحياة الكاتب وبعض مؤلفاته، آرائه ، متى ازداد ومتى استشهد وبطاقة فنية، أما الفصل الأول قسمناه إلى مجموعة مباحث كالتالي الفصل الأول: بين فقه اللغة وعلم اللغة تحت مبحثين بعنوان : – مقارنة بين علم اللغة وفقه اللغة – تجديد البحث في فقه اللغة.

مرورا بالفصل الثاني: العربية بين أخواتها السامية بمباحثه وهي:– لمحة تاريخية عن اللغات السامية – شجرة اللغات السامية – العربية الجنوبية والعربية الشمالية– العربية البئية وأهم لهجاتها – العربية الباقية وأشهر لهجاتها– لهجة تميم وخصائصها – مقاييس اللغة الفصحى – ظاهرة الإعراب.

وقدمنا فهرس وقائمة مصادر ومراجع وخاتمة.

ويسعدنا من خلال الدراسة الإجابة على بعض الإشكاليات التي تبادرت إلى أذهاننا فيما يتعلق بعلم فقه اللغة.

- ما هو علم فقه اللغة؟
- كيف تعامل معه العلماء وكيف درسوه واعتبروه؟

مدخل

مدخل:

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله مما لاشك فيه أن علم فقه اللغة يدرس قضايا اللغة من أصوات وتراكيب ومفردات بمستويات مختلفة صوتيا ودلاليا.

واليوم نحن بصدد دراسة كتاب دراسات في فقه اللغة من تأليف الدكتور " صبحي الصالح"، الذي يعتبر عالم فقيه، مجتهد، أديب، لغوي، مجاهد وشهيد، يعد من أهم علماء الدين البارزين والمحدثين ولد في طرابلس 1345- 1407 / 1926-1986 ، درس الثانوية المدنية والشرعية في دار التربية بطرابلس وفي السنة الأولى من دراسته الشرعية سنة 1938 رغب في ارتداء الزي الديني وبدأ يخطب أيام الجمعة في المساجد.[1]

حياته:

جمع بين الثقافتين منذ انتسابه إلى كلية أصول الدين في الأزهر الشريف سنة 1943. تحصل على شهادة الإجازة سنة 1947 والشهادة العالمية سنة 1949 ثم شهادة الليسانس في القاهرة في الأدب العربي سنة 1950، اشتغل بالتدريس في جامعة بيروت العربية والجامعة اللسانية، شارك في تعليم العربية للأفارقة المسلمون وأبناء الشمال الإفريقي ويحاضر في أندية العاصمة الفرنسية، انتخب في كلية الآداب والعلوم الإنسانية في الجامعة اللبنانية رئيسا لقسم اللغة العربية ثم عين مديرا لكلية الآداب سنة 1977 وهو أستاذ ذو كرسي الإسلاميات سمي مشرف على رسائل الدكتوراه في الدراسات الحضارية واللغوية والإسلامية في جامعة ليون في أطروحات تتعلق بالشريعة وبقي يشارك في مناقشة نظائر الأطروحات حتى وفاته .

مؤلفاته:

- مباحث في علوم القرآن. مباحث في علوم الحديث. الأمة ثم الدولة.
- النظم الإسلامية وتطورها – رد للإسلام على تحديات عصرنا (بالفرنسية)
- منهل الواردين، شرح رياض الصالحين.
- المؤسسات الإسلامية تكونها وتطورها.
- الإسلام والمجتمع القهري.
- فلسفة الفكر الديني بين الإسلام والمسيح.

[1] صبحي الصالح، المكتبة الشاملة، نسخة محفوظة، 3 يناير،2018.

- معالم الشريعة الإسلامية .[1]

آراءه: يرى أن لا شيء يجعل جوهر الإسلام يتعارض مع التقدم والتطور وأن السياسة بالنسبة إلينا أفضل وسيلة لتنظيم الدولة.

قال لابد الاعتراف بأن المجتمع الإسلامي الذي رسمت خطوطه الأولى في عهد النبي صلى الله عليه وسلم لم يجد تحقيقه الملموس في الفترة المعاصرة لتميز سلفا تمييزا واضحا بين العقيدة الإسلامية وتطبيقها في بعض البلدان الإسلامية.

- دعا إلى فتح باب الاجتهاد قائلا إن حاجة الأمة إلى الاجتهاد وبديهية لم تكن في نظر القدامى تقبل الجدل حتى تتحمل التأجيل عند المعاصرين.
- رأى من العلماء إباحة صناديق التوفير وشهادات الاستثمار على تفاوت بابي المضاربة والقرض الإسلاميين بعد إجراء جزئي على صياغة بعض القواعد الفكرية والشروط الاحترازية الاجتهادية وحول الخلافة قال علينا أن تكف عن الاعتقاد بأن هذا النظام التاريخي لم يقم على مبدأ الإجماع وهو شكل الحكم الوحيد في ظل الإسلام.
- كان داعية وحدة بين المسلمين في مقدمة " نهج البلاغة" ناشد المسلمين جميعا في الانطواء تحت راية التوحيد ويدعو المؤرخين إلى كشف الحقائق لا انتصارا لفريق على فريق بل دعوة خير إلى تناسي المآسي.
- طالب باحترام حق الحياة ورفع العداوات والظلم عن الإنسان وضرورة عن الجاني بالقصاص قائلا: العدوان على حياة فرد واحد في نظر الإسلام عدوان على كل إنسان حي وكف الجاني بالقصاص عن قتل حياة واحدة هو في الواقع كفه عن إزهاق الحياة كلها في أشمل معاني الحياة.[2]

[1] صبحي صالح، داعية الاجتهاد المعذور، موقع الاضاءات 28 أكتوبر 2015. صحيفة اللواء اللبنانية، العدد 14675.

[2] صبحي صالح، مرجع نفسه.

استشهد:

صباح يوم 07 أكتوبر 1986 قام مسلحات ملثمان على دراجة بخارية باغتياله بثلاث طلقات في الرأس فور نزوله من السيارة التي أوصلته إلى جمعية الأيتام التي كان يشرف عليها.

حجمه: يحوي كتاب دراسات فقه اللغة للدكتور صبحي صالح على 400 صفحة بغلاف من الورق المقوى باللون البني والأصفر.

- الطبعة الأولى ١٣٧٩ هـ ١٩٦٠ الطبعة الخامسة عشر ة أيلول سبتمبر ٢٠٠٢ في دار النشر ، دار العلم للملاين التي هي مؤسسة ثقافية للتأليف والترجمة والنشر شارع مارالياس ، بناية متكو ، الطابق الثاني بيروت ، لبنان.

مكانته:

درس بحثين:

1/ في الصيغ والأوزان يوضح فيه ظاهرة الصياغة القالبية فيما تسكبه اللغة بعد تفصيل الحركة الاشتقاقية فيها تلده اللغة.

- أما البحث الآخر فعرض من خلاله العربية في العصر الحديث وفند الشبهات التي يلقيها بعض الباحثين كلما رموا الفصحى بالعقم ووصفوها بالتخلف عن مجاراة الحضارة في عصر العلم والنور وقدم بعض التوصيات والاقتراحات.

*قسمنا دراسة هذا الكتاب إلى فصلين:

الفصل الأول: فقه اللغة، النشأة والتطور.

المبحث 01: مقارنة بين علم اللغة وفقه اللغة (١٩ – ٢٥)

المبحث 02: تجديد البحث في فقه اللغة (٣٢ – ٣٧)

الفصل الثاني: العربية بين أخواتها السامية.

المبحث 01: لمحة تاريخية عن اللغات السامية

المبحث 02: العربية الباقية وأشهر لهجاتها.

المبحث 03: مقاييس الفصحى.

بطـــاقة فنيـــة:

الكتاب: دراسات في فقه اللغة.

المؤلف: الدكتور صبحي إبراهيم المتوفى 1407 هـ.

الناشر: دار العلم للملاين.

الطبعة: الطبعة الأولى 1379 هـ - 1960 م

التصنيفات: العلوم اللغوية، اللغة العربية، كتب شاملة.

عدد الأجزاء: 01.

بلد النشر: لبنان، بيروت.

الفصل الأول

بين فقه اللغة وعلم اللغة

المبحث الأول: مقارنة بين علم اللغة وفقه اللغة.

من الصعب تحديد الفروق الدقيق بين علم وفقه اللغة لأن معظم مباحثها متداخل لدى طائفة من العلماء في الشرق والغرب قديما وحديثا، حيث سمح هذا التداخل بإطلاق كل من التسميات على الأخرى ، حتى غدا العلماء يسردون البحوث اللغوية التي تسلك عادة في علم اللغة ويقولون رفقة اللغة يشتمل معظم البحوث السابقة لا سيما إذا قورنت هذه البحوث بين لغات متعددة.[1]

فعلم اللغة علم مختص بالكلام أما فقه اللغة philogie كلمة مركبة من لفظين إغريقيين philios بمعنى الصديق والثاني logos بمعنى الخطبة أو الكلام.

- العلماء في عصر إحياء العلوم يفهمون فقه اللغة بل كان هذا الاسم إذا أطلقوه لا ينصرف إلا إلى دراسة اللغتين الإغريقية واللاتينية من حيث قواعدهما ، وأصبحنا اليوم نسمي هذه الدراسة فقه اللغة الإتباعي philogie classique.
- ربما لا يكون مفهوم علمائها القدامى لفقه اللغة شديد الاختلاف عما أصبحنا نسميه " فقه اللغة الاتباعي" إلا في مواطن قليلة لأننا أصبحنا كثيرا نرى مباحث القوم في اللغة يتناول العربية الفصحى من حيث قواعدها وتاريخ أدبها، فقابلت الفصحى عندهم الإغريقية واللاتينية عند الفرنجة.[2]

منهج فقه اللغة واستقلاله:

حين نأخذ بهذا الاصطلاح يسهل لنا تحديد نطاق فقه اللغة سواء تعلق بعرض المباحث القديمة عرضا جديدا أم بقوانين علم اللغة في العصر الحديث، فليس شرطا أن يتحدث العالم اللغوي بعدة لغات، لأن كثيرا من مشاهير علم اللغة لم يقدروا على الاستخدام العملي لأية لغة غير لغتهم القومية.[3]

---

[1] أنظر على سبيل المثال علم اللغة للوافي ١٢ والطريقة المقارنة ، راجع كتاب بيرو 72 perotadi guistique

[2] كتاب دراسات في فقه اللغة للدكتور صبحي الصالح، ص ٢٠

[3] قارن بـ perrot. Diguistique

- منهج فقه اللغة في البحث مستقل كل الاستقلال عن مناج العلوم الأخرى، لذا يجب إقصاء التفكير الفلسفي عنه.
- ولعل فقه اللغة في آثار علمائنا القدامى لم يأت بالكثير من الآراء الأصلية لأنهم رأوه جزءا لا يتجزأ من التفكير الفلسفي القديم، لاسيما التفكير اليوناني.[1]
- فقه اللغة هو منهج للبحث الاستقرائي وصفي يعرف به موطن اللغة الأول وفصيلتها وعلاقتها باللغات المجاورة أو البعيدة وعناصر لهجاتها ومدى نمائها. والبحوث الأساسية المذكورة في التعريف تتعلق بعلوم ثلاثة:

* التاريخ: لمعرفة موطن اللغة الأول.
* علم الصوت: لبحث لهجات اللغة وأصواتها ومعرفة أنواع التطور الصوتي فيها.
* علم الدلالة: لبحث تطور ألفاظها وما تفيده من معان.[2]

* والتأليف في فقه اللغة مر بأدوار جديرة أن تسجل تقف الباحث على نشأة هذا العلم وتطوره وإن من العسير استيعاب جميع الكتب المتعلقة بفقه اللغة تعلق غير مباشر كالمصنفات النحوية والصرفية.

ولعل أقدم ما وصلنا من الدراسات مباحث الأصمعي عن الاشتقاق في العربية وابن جني (أبو الفتح عثمان) في كتابه الخصائص.

- أما أحمد بن فارس (القزويني) خلع على مباحثه في نشأة العربية اسم الصحابي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها.

تطور التأليف في فقه اللغة عند العرب:

مر التأليف في فقه اللغة بأدوار جديرة أن تسجل ، تقف الباحث على نشأة هذا العلم وتطوره، ومن العسير استيعاب جميع الكتب المتعلقة بفقه اللغة تعلقا غير مباشر، كالمصنفات النحوية والصرفية، والمباحث البلاغية ووجود القراءات المتواترة والشاذة، فلابد لنا أن تقصر حديثنا على التأليف التي توفر أصحابها على دراسة ما يرتبط ارتباطا قويا بفقه اللغة علما مستقلا قائما بنفسه.[3]

---

[1] perrot. Diguistique, chap 3 ,p65.

[2] Bloomfield , language وقارن بمناهج البحث في اللغة. ١٤

[3] كتاب دراسات في فقه اللغة، ص٢٣

- ومنهج فقه اللغة عند العرب بدأ وصفيا استقرائيا تقرر فيه الوقائع في ضوء النصوص، لا تفرض على أحد وهذا المنهج السليم سرعان ما انحرف، منذ أن استبدل العرب القواعد بالحقائق والإلزام المتسلط بالوصف الدقيق.[1]

فقه اللغة من وصف الحقائق إلى فرض القواعد:

رأى فقهاء اللغة اليوم إلى أن وظيفة اللغوي هي وصف الحقائق لا فرض القواعد[2] ، وتلك وظيفة لم يفهمها على حقيقتها أحد مثلما فهمها وطبقها سلفنا الصالح من علماء أولين، إذ أنشأوا في فجر الإسلام يجمعون اللغة وروايتها ويمحصون نصوصها كل التمحيص، ويخضعونها لطرائف الاستقراء، ليخرجوا منها بما يسموه (سُنَنُ العَرَبِ فِي كَلَامِهَا) [3]

يمكننا القول إذن أن منهج فقه اللغة عند العرب بدأ وصفيا استقرائيا، تقرر فيه الوقائع في ضوء النصوص لا تفرض على أحد.

لكن هذا المنهج السليم سرعان ما انحرف واعتوره الضعف، منذ أن استبدل العرب القواعد بالحقائق والإلزام المتسلط بالوصف الدقيق الأمين، وبدأ الناس يسمعون من اللغويين مثل هذه اللهجة الحاسمة وليس لنا أن نخترع ولا أن تقول ما قالوه، لأن في ذلك فساد اللغة وبطلان حقائقها.[4]

---

[1] الصاحبي، ٣٣

[2] anrold smith, gramm ; and the use of words,p

[3] السنن في الكتب اللغوية، الصاحبي والخصائص والمزهر معزوة غالبا إلى بعض العلماء الأولين.

[4] الصاحبي، ٣٣

المبحث الثاني:

تحديد البحث في اللغة.

- يرى الدكتور صبحي صلاح أن المنهج الصالح في دراسة فقه اللغة هو المنهج الاستقرائي الوصفي الذي يعترف بأن اللغة ظاهرة إنسانية اجتماعية كالعادات والتقاليد ، والأزياء ومرافق العيش ، وبها تستسقى الملامح المميزة لكل مجتمع.[1]
- ولاشيء في الحياة يؤكد خصائص المجتمع ويبرزها على وجهها الحقيقي كاللغة المرنة التي تعبر بألفاظها عن حاجات البشر مهما تتشعب.[2]
- أليست الألفاظ العامة التي نستعملها كالشجرة والإنسان أشبه بالرموز الرياضية أو لم تكن الرموز الرياضية والاقتصادية وسيلة للرقي في الميدان الفكري والاقتصادي وكذلك اللغة لم تقتصر على كونها معبرة عن التفكير، وكانت كذلك أداة نمائه وارتقائه.[3]
- فالعالم حتى أواخر القرن السابع عشر كان يحاول تأويل نشأة اللغات في سذاجة عجيبة.[4]
- وكان على آباء الكنيسة أن يستندوا إلى الكتاب المقدس لتأييد هذا الرأي ووجدوه في سفر التكوين: " والله خلق من الطين جميع حيوانات الحقول وجميع طيور السماء، ثم عرضها على آدم ليرى كيف يسميها، وليحمل كل منها الاسم الذي يضعه الإنسان له، فوضع آدم أسماء لجميع الحيوانات المستأنسة ولطيور السماء ودواب الحقول " .[5]
- والكثير من العرب مال إلى أن لغة العرب توقيف لا اصطلاح وابن جني أول يتلك الآية على غير ما فهمها عليه أشياخه، رأوا أن أصل اللغة تواضع واصطلاح لا وحي ولا توقيف.

---

[1] bloch and inager out line of linguistique analysis.

[2] Vendryes / la langage 240-241.

[3] فقه اللغة للاستاذ المبارك، ص ٢

[4] Perrot op.cit, 69.

[5] سفر التكوين الاصحاح الثاني، الآية ١٩ وما يليها.

- فإذا استثنينا رأي هذا العبقري إبن جني الذي سبق بوضع اللغة وبأن وضعها لم يكن في وقت واحد بل على دفعات إذ تلاحق تابع منها بفارط.[1]
- وأنها بدأت بصورتها الصوتية السمعية فكان أصل كل اللغات كلها الأصوات المسموعة.[2]
- واستثنينا أيضا آراء من تابع ابن جني على هذا المذهب السديد، وجدنا أئمة العربية الباقين يكادون يطبقون على أن اللغة إلهام وتوقيف، ويكادون يختلفون في تصورهم نشأة اللغة الإنسانية عما ظل سائدا في الغرب حتى أواخر القرن 17 إلا في فرق ضئيل لا يؤبه له ، أن لغة الوحي في نظر الإسلام كانت لغة القرآن، على حين كانت في نظر آباء الكنيسة لغة الكتاب المقدس.
- ومن أعجب صور التلاقي حين غلوا في لغتهم، لأنها لغة الوحي، فخصوصا بالمناسبة الطبيعية بين ألفاظها ومدلولاتها، نافسهم الغربيون بتخصيص هذه المناسبة بالعبرية، فهب "كيرشاد" في مطلع القرن 17 يبرز فكرة التناسق الصوتي في اللغات المتفرعة من العبرية.[3]
- ويجد الكثير من الباحثين ينكرون القول بأن أصل اللغات وينادون باستحالة الوصول إلى نتيجة قطعية تبين الصورة التي بدأ الإنسان يتكلم عليها، فهناك لغات تنتسب إلى تواريخ منها القديم ومنها الأقدم، فنحن نعرف بعض لغاتنا الحديثة في صور قديمة ، ترجع إلى أكثر من 20 قرن لكن أقدم اللغات المعروفة اللغات الأمهات ومهما اختلفت لغاتنا الحديثة فإنها لا تفيدنا علما بالتغيرات التي طرأت على الكلام، ولا تدلنا على شيء من كيفية نشوءها. [4]
- فظل لزاما علينا تجديد البحث في فقه اللغة ، فليس علينا أن نتقصى أصل اللغة الغامض المجهول، وليس علينا أن نبرر ونعلل كل صوت لغوي أو رمز دلالي أنه على وجه الحكمة، كيف وقع، وبأي لغة ينطق، بل يعنينا التطور اللغوي كيف حدث؟ بعد إحصائه ومقارنة بعض مظاهر ببعض، فيجب علينا جمع ما يمكننا من

---

[1] الخصائص،١/٤٢٧

[2] مرجع نفسه ، ٤٥ – ٤٤

[3] في كتابه harmonie etymologique des langues des cendues de l’hebratique

[4] فندريس، اللغة، ٢٩ – ٣٠

المعلومات عن اللغات الإنسانية لتخرج بالسنن العامة والقوانين الثابتة في علم اللغة العام. [1]

منها نحدد خصائص لغتنا المدروسة بطريقة وصفية استقرائية كصنيعها هنا في فقه اللغة العربية.

- علمائنا القدامى أشاروا إلى مواطن مختلفة إلى بعض اللغات السامية كالسريانية، وعرف بعضهم اليهود والسريان واتصلوا بهم وأفادوا إفادة خاصة من نقل السريان فلسفة اليونان إلى العربية.
- فهم لا يريدون أن يقارنوا لغة القرآن بأية لغة أتيح لهم أن يلموا بها، لأن لغة العرب بزعمهم أشرف اللغات، فما تيسر للباحثين في العصور الوسطى أن يتناولوا اللغات بالدراسة التاريخية المقارنة وإنما ظهرت تلك الدراسة بعد عشرة قرون أو أكثر.
- هم يرون أن العربية أشد اللغات السامية احتفاظا بمقومات اللسان السامي الأول، فنشأت غالبا في موطنها القديم، لم تحل محل لغة أخرى غير سامية.[2]

[1] الانتقال من اللغات إلى اللغة، أنظر فيه a.sommerfelt في أبحاثه points de vue diacnronique cf.perrot,op,cit 106.

[2] قارن بالنحو العربي على ضوء اللغات السامية. ٣٠

الفصل الثاني

العربية بين أخواتها السامية

المبحث الأول: لمحة تاريخية عن اللغات السامية.

يطلق العلماء اليوم على الشعوب الآرامية واليمنية، والبابلية والعبرية والعربية لقب الساميين وكان العالم shlozer أول من استخدم هذا اللقب في إطلاقه على تلك الشعوب– وشاركه إيكهورن في أواخر القرن 18 بتسمية لغات هذه الشعوب باللغات السامية.[1]

والتسمية مقتبسة من الكتاب المقدس الذي ورد فيه أن أبناء نوح هم سام وحام ويافث وأن الشعوب تكونت من سلالتهم.[2]

قبل تفريق اللغات السامية كانت ترجع إلى أصل واحد وتشكل سبه وحدة شعبية.

إلا أن من الصعب تحديد ذلك الأصل وتحديد هذه الوحدة، لأن المهد الأول للساميين ما يزال مجهولا، رغم أبحاث العلماء الواسعة الآفاق.[3]

نكتفي بأن أرنست رينان الفرنسي وبرو كلمان الألماني يرجحان إلى أن الموطن الأول للشعب السامي هو القسم الجنوبي الغربي من شبه الجزيرة العربية.[4]

اللغات السامية بوجه عام تشترك في عدد من الخصائص الدالة على وحدة أصلها، فهي تمتاز عن سائر اللغات الأخرى بأن أصول كلماتها تتألف غالبا من 3 أصوات ساكنة (ض– ر– ب).[5]

اللغات السامية تمتاز في دلالتها على المعنى الأصلي باعتمادها على حروف المباني وفي تفرقتها بين المعاني المتكافئة باستخدامها الحركات نحو لفظ (م ل ه ك) فهو يدل على معنى مشترك بين عدد من الكلمات التي تتألف من هذه الأصول الثلاثة فمنه مَلَكَ – مُلِكَ – مُلْكً.

---

[1] وافي، فقه اللغة ٢٠

[2] سفر التكوين، الاصحاح ١٠

[3] ولفنسون ٤

[4] قارن بوافي، فقه اللغة ٠٧

[5] أنظر في كتابه على وجه الخصوص ص ١٤٥ – ١٥٠

المبحث الثاني: شجرة اللغات السامية.

إذا أردنا أن نصف شجرة اللغات السامية لنرى كيف تفرعت عنها لغتنا العربية ، وكيف امتازت عن أخواتها بخصائص مستقلة ، وجدنا تلك اللغات في أصل نشأتها تنقسم إلى شرقية وغربية.

الشرقية هي اللغات الآشورية أو الأكادية كان يسميها فقهاء اللغة نسبة إلى بلاد أكاد – كان يسمونها المسمارية ويظن أن الأصل كانوا القبائل العربية التي توالت هجراتها منذ الألف الثالث قبل الميلاد على وجه التقريب.[1]

أما الغربية تنقسم إلى شعبيتين: شمالية وجنوبية وفي الشمالية الكنعانية والآرامية الكنعانية: هي لغة القبائل العربية التي نزحت من القسم الجنوبي الغربي من بلاد العرب واستوطنت فلسطين وسوريا وبعض جزر المتوسط وهي تشمل اللهجات .

الأجريتية: تعتبر أقدم لغات المجموعة الكنعانية وأشهرها اكتشفت سنة ١٩٢٦ وعن هذه الأجريتية أخذ العالم الكتابة الأبجدية.

الكنعانية القديمة: كانت مدونة باللغة الأكادية، وقد تبودلت بين ولات مصر على فلسطين وبين فراعنة ذلك العهد في أواخر القرن 15.

المؤابية.[2] هي لهجة المؤابيين الذين كانوا من نسل لوط بن أخ ابراهيم الخليل .

عثر على نقش مدون بهذه اللهجة هو نفس نقش المؤابيين ميشع. [3]

الفينيقية: وصلت إلينا عبر بعض النقوش وقطع النقود التي عثر عليها في المواطن الفينيقية، ورحلت مع أصحابها خارج الوطن الأصلي، حتى استقرت في حوض البحر الأبيض المتوسط.

---

[1] راجع الباب الثاني ٢٢

[2] تقع بلاد مؤاب في الجنوب الشرقي من البحر الميت.

[3] عثر العلماء على هذا النقش سنة ١٨٦٨

العبرية: تعتبر أهم اللهجات الكنعانية، وصلت إلينا عن طريق أسفار العهد القديم (النقوش واللوحات الصخرية) وأحيانا عن طريق تلاوة اليهود لآيات التوراة وبعض الأوراد.[1]

أما الأرامية: فيؤخذ من بعض الآثار الآشورية البابلية أن قبائلها قد هاجرت من الجزيرة إلى أرض آشور في القرن 12 قبل الميلاد، وعانت الآرمية من العنفوان والقوة حيث استطاعت أن تفرض نفسها على جميع أخواتها الشرقية والشمالية حتى أصبحت لغة التخاطب السائدة في الشرق الأدنى.

وبلغت اللغة الأرمية مجدها في جميع بلاد العراق من جهة وفي سوريا وفلسطين وما جاورهما من جهة أخرى.

لم يكن بد أن تتشعب هذه اللغة إلى مجموعة من اللهجات فشملت المجموعة الشرقية منها اللهجات السائدة في بلاد العراق، أما المجموعة الغربية منها شملت اللهجات الباقية المستخدمة في سوريا وفلسطين وشبه جزيرة سيناء.[2]

[1] للتوسع في لهجات الكنعانية، أنظر ولفنسون ٥١ إلى ١١٣ وقارن بوافي فقه اللغة وكتاب اللغة العبرية.

[2] أنظر ولفنسون ١١٧ بـ .des langues armeennes chabot

المبحث الثالث: العربية الجنوبية والعربية الشمالية.

الشعبة الأساسية الشمالية في اللغات السامية الغربية اشتملت على الكنعانية بجميع لهجاتها وعلى الآرامية بجميع لهجاتها أيضا ونحن نعلم أن الشعب الأساسية الأخرى في اللغات السامية الجنوبية هي التي تشتمل على اللغتين العربيتين العظمتين التي تعنينا دراستهما بوجه خاص وهما العربية الجنوبية والعربية الشمالية.

1- العلماء يطلقون على العربية الجنوبية " اسم اليمنية القديمة" أو القحطانية أو السبئية سميت بإحدى لهجاتها الشهيرة التي تغلبت عليها جميعا في صراعها معها.

- ومن النقوش المدونة على التماثيل والقبور والنقود هدتنا إلى أصول هذه العربية الجنوبية القديمة وإلى طريقة رسمها فعرفنا منها أن اللغة بلهجاتها المتعددة تختلف عن اللغة العربية الشمالية اختلافا جوهريا أساسيا في القواعد النحوية والمظاهر الصوتية.[1]

- أهم اللهجات العربية الجنوبية: المعينية- السبئية – الخضرمية- القتبانية ، يراد بالمعينية: اللهجة المنسوبة إلى المعينيين الذين أسسوا في بلاد العرب في القسم الجنوبي من اليمن، مملكة قديمة لا يعرف على وجه التحديد متى نشأت.

- السبئية: هي اللهجة المنسوبة إلى السبئيين الذين أقاموا مملكتهم على أنقاض المملكة المعينية، ظلت سائدة في بلاد اليمن خلال المدة الطويلة التي قبض فيها السبئيون على زمام الحكم.

- الحضرمية: هي التي نسبت إلى حضرموت التي استمرت أمدا غير قليل التنازل سبأ الحكم والسلطان، كانت حضرموت مملكة عظيمة ذات حضارة زاهرة.

- القتبانية: هي اللهجة المنسوبة إلى قتبان وهي مملكة عظيمة في المنطقة الساحلية الواقعة شمال عدن، عتب عليها أن تنقرض في أواخر القرن الثاني

[1] من الكتاب ، دراسات في فقه اللغة للدكتور صبحي صالح.

بعد الحروب الكثيرة التي نشبت بينها وبين سبأ والنتيجة وراء هذه الحروب اندماج القبائل القتنابية في السبئية التي غلبتها على أمرها.[1]

من هذا العرض السريع بلهجات العربية الجنوبية يتضح لنا أن السبئية هي التي غلبتها جميعا في صراعها معها، ففوضت قبائلها ملك المعينين وأزالت ملك الحضارمة والقتبانيين وظلت لها السيادة في بلاد اليمن القديمة.

وأكثر النقوش التي عثر عليها مدونة بهذه السبئية وجدت في منطقة العلا في الواحات الواقعة في الواحات الواقعة شمال بلاد الحجاز ومنها ما عثر عليه في المناطق الشمالية لبلاد كنعان.

أما الخط الذي كانت تدون به هذه النقوش السبئية هو "المسند" الذي تستند أكثر حروفه إلى ما يشبه الأعمدة وهو خط هندسي الشكل لطيف منسق.

نذكر على سبيل المثال سطرا من أحد النقوش السبئية ونترجمه إلى لغتنا. ليظهر الفرق العظيم بين العربية الجنوبية القديمة بسائر لهجاتها وبين العربية الشمالية التي ما تزال تنطق بإحدى لهجاتها إلى يومنا هذا.

النقش السبئي: " بمقم مراهيمو عشتر شرقرن واشمسهو والال تهمو وباخيل ومقيمت خميس "

الترجمة العربية: يمجد سيدتهم عشتروت المشرقة وآلهتهم الشموس، وسائر الآلهة وبحول وقوة الخميس.(الجيش).[2]

2- أما العربية الشمالية فإننا لا نكاد نعرف شيئا عن نشأتها والمراحل التي اجتازتها في عصورها الأولى، وهي قسمان، العربية البائدة التي لا يتجاوز أقدم ما وصلنا من نقوشها القرن الأول والعربية الباقية التي لا تتجاوز آثارها القرن الخامس بعد الميلاد.[3]

---

[1] هذا النقش منقول من كتاب ولفنسون ص ٢٤٨ – ٢٥٠ (السطر 5 من النقش).

[2] هذا النقش منقول من كتاب ولفنسون ص ٢٤٨ – ٢٥٠ السطر الخامس من النقش.

[3] من كتاب فقه اللغة للدكتور صبحي صالح ص ٥٤

المبحث الرابع: العربية البائية وأهم لهجاتها.

- المراد من العربية البائدة عربية النقوش التي بادت لهجاتها قبل الإسلام وهي التي ظهر على آثارها الطابع الآرامي لبعدها عن المراكز العربية الأصلية.[1]
- ولها ثلاث لهجات: الثمودية- الصفوية – اللحيانية.
- الثمودية: هي اللهجة المنسوبة إلى قبائل ثمود التي ذكرت في القرآن الكريم وذكرت مساكنها في مواضع كثيرة، وتاريخ معظم هذه النقوش يعود إلى القرنين الثالث والرابع بعد الميلاد، ويبلغ تعداد هذه النقوش ما يزيد على ألف وسبعمائة عثر عليها فيما بين الحجاز وشبه جزيرة سيناء وبالقرب من دمشق وقد دونت بخط جميل أنيق مشتق من المسند يتجه من أعلى إلى أسفل.
- وإذا أمعنا النظر في النقوش الصفوية نجد فيها كلمات غير مألوفة في العربية أخذت من العبرية والسريانية.[2]
- الصفوية: هي اللهجة المنسوبة إلى منطقة الصفا، عثر على نقوشها في مواطن مختلفة في الحرة الواقعة بين تلول الصفا وجبل الدردوز، يبلغ عدد هذه النقوش ما يزيد عن ألفين، ويرجع تاريخ تدوينها إلى ما بين القرنين الثالث والسادس ميلاديين والمستشرق الألماني ليتمان- حل معظم رموزها ولاحظ أن خطها قريب من الثمودي ولا يبعد أن يكون مشتقا منه إلا أنه شديد التغير فما يكاد يستقر على حال واحدة، تارة يقرأ من الشمال إلى اليمين وتارة أخرى من اليمين إلى الشمال وهذا التشابه بين الخطين الثمودي والصفوي جعل العلماء يطوقون على الخط القديم الذي يبدوا فيه أثر النوعين كلاهما اسم (الخط الثمودي الصفوي).[3]
- اللحيانية: هي اللهجة المنسوبة إلى قبائل لحيان التي يترجح أنها كانت تسكن شمال الحجاز قبل الميلاد، عثر على نقوش كبيرة تذكر أسماء ملوك لحيان

---

[1]. نبه فرنكل على هذا العلو في أبحاثه: die aramais- chen fremd worter in altrabischen

[2] أنظر ما يقول ditman في أبحاثه simitic inscription ١١٥- ١١٩ .

[3] في أبحاثه .sur entzifferung der safa- ins-chriften

ويرجع تاريخ هذه النقوش إلى سنة ٤٠٠ قبل الميلاد، والخط الذي دونت له مشتق من المسند، غير أنه ألطف وأكثر نظاما من الخط الثمودي والصفوي.[1]

- هذه المجموعة من اللهجات الثلاثة: الثمودية والصفوية واللحيانية، لم تصل إلينا إلا عن طريق نقوش قليلة الأهمية على كثرتها، امتازت بأمرين: أحدهما أنها أقرب اللهجات العربية البائدة إلى الفصحى، والآخر أن الخط الذي دونت به ينبغي به أن يعتبر المرحلة الأولى في تطور الخط العربي وانتشاره.[2]

- وبعد أن رجعنا البصر في هذه اللمحة التاريخية عن اللغات السامية لم يسعنا أن نتغافل عن أواصر القربى بين تلك اللغات، بل وجدناها جميعا في مناطق متقاربة، لم يبدل توالي العصور من مناطقها شيئا.[3]

- لم ننسى بعد أن الكنعانية والعبرية ظهرت في فلسطين وسورية وبعض جزر البحر الأبيض وأن الأرامية والسريانية عاشتا في العراق وسوريا وفلسطين.

- هذا التقارب الزماني والمكاني ليدل دلالة قاطعة على أن العربية فرع في هذه الفصيلة السامية، ولا يخصم العرى بين الأصل والفرع إلا باحث متسرع.[4]

---

[1] نفس المبحث الثالث.

[2] ولفنسون ١٨٩ قارن بوافي (فقه اللغة ١٠١)

[3] قارن بالنحو العربي على ضوء اللغات السامية ٢٤ – ٢٥

[4] نفس المرج الثاني.

المبحث الخامس: العربية الباقية وأشهر لهجاتها.

العربية الباقية هي التي ما تزال نستخدمها في الكتابة والتأليف والأدب هي التي وصلتنا عبر الشعر الجاهلي والقرآن والسنة النبوية، لذلك تنصرف إليها العربية.

والواقع أن الإسلام صادف لغة مثالية جديرة أن تكون أداة للتعبير عن خاصة العرب ، فزاد من شمول تلك الوحدة وقوى من أثرها بنزول قرآنه بلسان عربي مبين، هو ذلك اللسان المثالي المصطفى.[1]

وكان تحد للعرب وبلغائهم أن يأتي بمثله أو بآية من مثله أدعى إلى تثبيت تلك الوحدة اللغوية، على حين دعا العامة إلى تدبر آياته وأعانهم على ذلك بالتوسعة في القراءات ومراعاة اللهجات، في أحرفه السبعة المشهورة.[2]

ويبدو أن اللغويين الأقدميين لم يعرضوا اللهجات العربية القديمة في العصور المختلفة عرضا مفصلا يقفنا على الخصائص التعبيرية والصوتية لهاتيك اللهجات، لأنهم شغلوا عن ذلك باللغة الأدبية الفصحى التي نزل بها القرآن وصيغت بها الآثار الأدبية في الجاهلية وصدر الاسلام.[3]

ابن جني اهتم بدقائق الدراسة اللغوية عقد فصل خاص حول ما سماه " اختلاف اللغات وكلها حجة" يقصد باللغات اللهجات العربية المختلفة.

ومن يعترف بأن اللغات كلها حجة لا يتعذر عليه أن يتصور اجتماع لغتين فصاعدا في كلام بأن اللغات كلها حجة لا يتعذر عليه أن يتصور اجتماع لغتين فصاعدا في كلام الفصيح.[4]

---

[1] اللهجات العربية للدكتور ابراهيم أنيس ٣٤

[2] كتاب مباحث في علوم القرآن: فصل الأحرف السبعة، ص١٠١ الطبعة الخامسة.

[3] قارن بالنحو العربي على ضوء اللغات السامية ٣٩ – ٤٠

[4] الخصائص، ١/ ٤١١

ابن جني يدافع عن الفصيح حين تكون إحدى اللفظتين أكثر في كلامه من صاحبتها هو يرى أن التي كانت أقل استعمالا (إنما قلت في استعماله لضعفها في نفسه وشذوذها عن قياسه، وإن كانت جميعا لغتين له ولقبيلته.[1]

والنتيجة المنطقية لهذه المقدمات أن تتساوى اللغات القوية والضعيفة في كلام الفصحاء، فإبن جني يلخص تداخل اللغات وتركبها فيصم بقلة الفهم كل ما يفسر هذا التداخل أو ينسبه إلى الوضع في أصل اللغة.[2]

وعلى هذا الأساس تساوي جميع اللهجات العربية في جواز الاحتجاج بها. القدامى وقعوا في كثير من التناقض، حين أقحموا على الفصحى خصائص اللهجات المتباينة بوجودهما المتعددة.

وتجد على القاعدة تفريعا دعا إليه بيت شاعر جاهلي واستثناء مبينا على شاهد واحد وإضطر فيه الشاعر إلى أن يركب الوعر حتى يستقيم له وزن البيت.[3]

ومنشأ هذا كله خلطهم بين اللغة الأدبية المثالية الموحدة التي هي لغة الخاصة وبين التخاطب العامة لدى القبائل الكثيرة المشهورة، على حين شرط اللغة هو الإطراء والتوحد في الخصائص.[4]

[1] الخصائص، ١/ ٣٧٧

[2] الخصائص، ٠ /٣٦٦

[3] في أصول النحو، ٦١

[4] اللهجات، ٤١

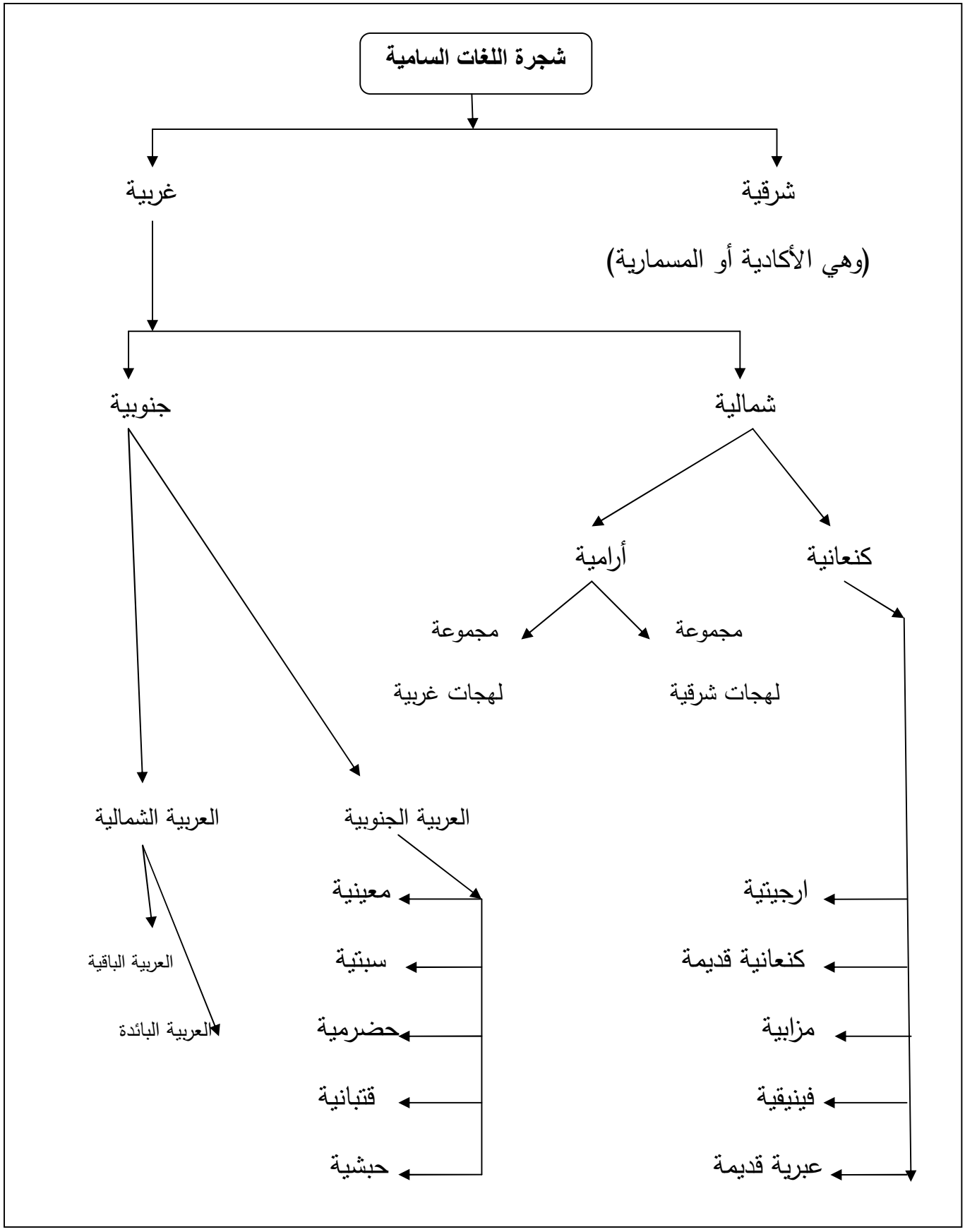
شجرة اللغات السامية
شرقية
(وهي الأكادية أو المسمارية)
غربية
شمالية
جنوبية
كنعانية
أرامية
مجموعة
لهجات شرقية
مجموعة
لهجات غربية
العربية الجنوبية
العربية الشمالية
ارجيتية
كنعانية قديمة
مزابية
فينيقية
عبرية قديمة
معينية
سبتية
حضرمية
قتبانية
حبشية
العربية الباقية
العربية البائدة

المبحث السادس: لهجة تميم وخصائصها.

إن في المصادر القديمة والمعجمات اللغوية ما يشير إلى أن كثيرا من قواعد اللهجة التميمية أقوى قياسا من بعض القواعد الفرنسية ، بل فيها ما يكاد الباحث يستنتج منه باطمئنان أن لهجة تميم كانت في عتير من مفرداتها هي التي ينطق بها أبناء اللغة العربية.

سبويه [1] يذكر كيف يراعي التميميون القياس في كسر أوائل الأفعال المضارعة ويؤكد ابن منظور في كتابه لسان العرب [2] نسبه هذا القول إلى سبويه في العبارة الآتية " ورغم سبويه يقولون، تقى الله رجل فعل خيرا، يريدون اتقى الله رجل ، فيحذفون ويخففون".

أهل الحجاز وقوم من أعجاز هوازن وأزد السراة وبعض هذيل فيقولون تعلم والقرآن عليها قال: وزعم الأخفش [3] أن كل من ورد علينا من الأعراب لم يقل إلا تعلم.

اللهجة التميمية أكثر قياسا من الحجازية، يتعلق ببعض الفوارق الأعرابية بين هاتين اللهجتين العربيتين الشماليتين وهي فوارق ذات بال.[4]

ومن الفروق بين تميم وقريش أن تميما تجنح كثيرا إلى إدغام المثلين أو الحرفين المتقاربين، فالأمر من " غض" مثلا في لغة أهل الحجاز أغضض بالفك وفي التنزيل أغضض صوتك[5] بالإدغام.

[1] إمام النحاة سبويه (ترجمته الوفيات ١/ ٣٨٥ وطبقات النحويين ١٦ – ٧٤

[2] لسان العرب لسبويه.

[3] أبو الخطاب (ترجمه في بغية الوعاة ٢٩٦ وانباه الرواة ٢ / ١٥٧

[4] نفس المرجع الثالث.

[5] لقمان ، ١٩

المبحث السابع: مقاييس اللغة الفصحى.

بعد عرضنا للفروق بين لهجتي تميم وقريش اللتان يعتبران الرئيسيتان بين اللهجات العربية أصبح يسير علينا أن نتصور نوع الخصائص التي تمتاز بها لغتنا الأدبية المثالية عن أخواتها من اللغات السامية بوجه خاص وعن كثير من اللغات الأجنبية بوجه عام، وهذه الخصائص لا تميز لغة قريش لذاتها بل لتمثلها خير ما في اللهجات العربية الصحيحة بالتوليد والاشتقاق وخير ما في اللغات الأجنبية بالنقل والتعريب.

فالعرب حين استلطفوا لهجة قريش وجعلوها لغتهم الأدبية المشتركة أثروا فيها مثلما تأثروا بها، فصدق على لهجة قريش ما يصدق على كل اللغات من قوانين التأثر والتأثير وهي قوانين لا تكاد تختلف إذ درسنا اللغة على أنها ظاهرة إنسانية.

- كما قال ابن خلدون عن لغة قريش: بعيدة عن بلاد العجم[1] من جميع جهاتها.[2]
- وإن كنا نعترف بأن بعدها عنها لم يحل دون تسرب بعض الألفاظ الفارسية والرومية إليها فعند حديثنا عن التعريب سنرى أن مقدرة لغة ما على تمثل الكلام الأجنبي تعد مزية وخصيصة لها إذا هي صاغته على أوزانها وصبته في قوالبها، ونفخت فيه من روحها.
- كما رددنا إلى تميم اعتبارها بدراسة أبرز خصائصها، لن نستنكف عن رد الاعتبار إلى لهجة كل قبيلة لم تطرأ العجمة على ألسنتها، ولم تلابس اللكنة الدخيلة ملاحمها، فمثل هذه اللهجة جديرة أن تستنبط منها مزايا لغتنا وأن يكشف لديها مدلول مفرداتنا وتراكيبنا.
- منهج الأقدميين في جمع اللغة علمي دقيق يعول على الملاحظة والاستقراء والإفراط في الحيطة أحيانا حتى نستطيع أن نكون مطمئنين إلى أكثر ما استحوذه من

[1] قارن بفندريس ٣٣٦.

[2] مقدمة ابن خلدون ط. القاهرة سنة ١٣٢٩

خصائص لغتنا التي تجنبوا أخذها عمن تشوب عربيتهم أية شائبة: فقد اقتصر أخذهم اللغة على لغة عرب البادية وعلى فصحائهم بشكل خاص.[1]

- سبويه كان يشير إلى تشدده في تصويب الاستعمال اللغوي برده إلى العرب الذين ترضى عربيتهم أو العرب الموثوق بهم أو بعربيتهم، لكن سبويه نفسه يرى أن هؤلاء العرب الموثوق بعربيتهم.[2]
- لكن سبويه نفسه كان يرى أن هؤلاء العرب الموثوق بعربيتهم هم عرب الحجاز فينجح غالبا إلى ترجيح لغة الحجاز إذا اختلفت اللهجات.[3]
- ولم لا تكون لغة الحجاز مقياسا للفصاحة وقد بلغت من الرقي داخل الجزيرة العربية كما أوضحناه في الفصل السابق، حين خلت من مستقبح اللغات ومستهجن.
- ليس من البحث الموضوعي في شيء أن يرى في استصفاء لغة قريش أن القرآن نزل بها، ففي القرآن لهجات العرب الأخرى ألفاظ غير قليلة.[4]
- هي اللغة نفسها التي نقلت بها إلينا أشعار العرب وخطبهم، والقرآن صادف هذه اللغة الراقية المهذبة، فزاد من ترقيتها وتهذيبها، فهذا معنى نزوله بلغة قريش.
- لهجة قريش، فوق الذي أحيطت به من مظاهر التقديس انفردت بمزايا حفظت لها شخصيتها، وأتاحت لها من أسباب التكامل ما لم يتح لغيرها، فبعدها الذي وصفه ابن خلدون عن بلاد العجم من جميع جهاتها كان حاجزا طبيعيا دون كثرة اتصالها بالأجانب.
- قال الفارابي في كتابه: الألفاظ والحروف: كانت قريش أجود العرب انتقاء للأفصح من الألفاظ وأسهلها على اللسان عند النطق وأحسنها مسموعا وأبينها إبانة عما في النفس.[1]

---

[1] كتاب سبويه ١ / ٤٧٧ – ٢٥/٢ – ط سنة

[2] نفس المرجع السابق.

[3] نفس المرجع

[4] الارشاد في القراءات العشر للدكتور أبو بكر الواسطي– الاتقان في علوم القرآن للسيوطي ١ / ٢٣٠

المبحث الثامن: ظاهرة الإعراب.

لم يرتب أحد من اللغويين القدامى أن الإعراب من خصائص العربية بل أشدها وضوحا وأن مراعاته في الكلام هي الفارق الوحيد بين المعاني المتكافئة.

وعبروا عن هذه الظاهرة بأساليب متنوعة تنطق جميعا بحقيقة واحدة وأوفى خلاصة لتلك الآراء قول ابن فارس ، "فأما الاعراب نميز فيه المعاني ويوقف على أغراض المتكلمين قائلا "ما أحسن زيد" غير معرب أو "ضرب عمر زيد، غير معرب لم يقف على مراده، فإذا قال " ما أحسن زيدًا" أو " ما أحسن زيدٍ" أو ما أحسن زيدٌ" أبان بالاعراب عن المعنى الذي أراده، والعرب يفرقون بالحركات وغيرها بين المعاني يقولون "مِفْتَحْ" للآلة التي يفتح بها و " مَفْتَحْ" لموضع الفتح ومقص لآلة القص ومقص للموضع الذي يكون فيه القص.[2]

وابن فارس وضح في موضع آخر في قوله: من العلوم الجليلة التي خصت بها العرب الإعراب الذي هو الفارق بين المعاني المتكافئة في اللفظ وبه يعرف الخبر الذي هو أصل الكلام، ولولاه ما ميز فاعل من مفعول ولا مضاف من منعوت ولا تعجب من استفهام ولا صدر من مصدر ولا نعت من تأكيد.[3]

لما أصابت العربية حظا وأصبح الإعراب أقوى عناصرها وسر جمالها وأمست قوانينه هي العاصمة من الزلل، المعوضة عن السليقة لأن الناس أدركوا حين بدأ اختلاطهم بالأعاجم أنهم لولا خلاطهم لهم لما لحنوا في النطق ولا شذوا في تعبير فكان يثقل على هؤلاء الأعاجم إخراج أحرف الحلق وأحرف الإطباق بوضوح أصواتها في العربية فإذا هم يحرفون مثلا "عربي" إلى " أربي" وطرق " ترك " حتى شكا الناس من فساد الألسنة واضطرابها.[4]

---

[1] صاحب الصحاح المطبوع في ع مجلدات اسمه اسماعيل بن حماد المعروف بالجوهري.

[2] الصاحبي ١٦١ نقله السيوطي في المزهر ١ / ٣٢٩

[3] الصاحبي،٤٢ وقارن بالمزهر – ٣٢٨٣٢٧

[4] قارن بيوهان فك العربية ٢٤٥

خاتمة

خاتمة:

أردنا أن يكون هذا الكتاب مرآة للغة العرب بوجهها الصريح دون طلاء، وملامحها المعبرة دون اصطناع فلم يكذب القلم ما أردناه وكان كتابنا حقا كالمرآة.

وفي مرآة هذا الكتاب رأينا لغة العرب مرنة مطواعا لها من خصائصها في الاشتقاق ومزاياها في التوليد وأسرارها في الصياغة وطرائفها في التعبير ما يفي بترجمة روائع الفكر ومبتكرات العلم وبدائع الفن، وما يلي مطالب الحياة والأحياء في الأنفس والآفاق.

ولم تزعم في هذا كله أن العربية كانت بدعا من اللغات ولم نذهب إلى تفصيلها عليهن أو على كثير منهن انسياقا وراء عاطفتنا الدينية أو شعورنا القومي، ولم نصدق الأسطورة الخيالية التي تحيط بالعربية بشيء، يسموا على الفكر، ويعلو عن السحر ويكاد يلحقها بالمعجزات، ويراها لغة العبقرية، أو يرى فيها عبقرية اللغات.

ذلك بأنه لا سبيل إلى تفضيل لغة على أخرى وإنما يكون التفاضل بين الوسائل المتبعة لتنمية اللغات واغناء تراثها التعبيري.

قائمة
المصادر
والمراجع

- لقمان ١٩.
- السنن في الكتب اللغوية، الصاحبي والخصائص والمزهر معزوة غالبا إلى بعض العلماء الأولين.
- أبو الخطاب (ترجمه في بغية الوعاة ٢٩٦ وانباه الرواة ٢ / ١٥٧
- إمام النحاة سبويه (ترجمته الوفيات ١/ ٣٨٥ وطبقات النحويين ١٦ – ٧٤.
- الخصائص،١/٤٢٧
- سفر التكوين الاصحاح الثاني، الآية ١٩ وما يليها.
- الصاحبي، ٣٣
- فقه اللغة للاستاذ المبارك، ص ٢
- فندريس، اللغة، ٢٩ – ٣٠
- في أصول النحو ٦١.
- قارن بين perrot. Diguistique
- كتاب اللغة العبرية
- كتاب دراسات في فقه اللغة، ص٢٣
- كتاب مباحث في علوم القرآن: فصل الأحرف السبعة، ص١٠١ الطبعة الخامسة.
- لسان العرب لسبويه.
- اللهجات العربية للدكتور ابراهيم أنيس ٣٤
- نبه فرنكل على هذا العلو في أبحاثه: die aramais- chen fremd worter in altrabischen
- وافي، فقه اللغة ٢٠
- ولفنسون ٤
- anrold smith, gramm ; and the use of words,p ١١١
- perrot. Diguistique, chap 3 ,p65.

ملخص

ملخص:

- **باللغة العربية:**

يدخل كتاب دراسات في فقه اللغة للدكتور صبحي الصالح في دائرة اهتمام المتخصصين في مجال اللغة العربية بشكل خاص والباحثين في الموضوعات ذات الصلة بوجه عام حيث يدخل كتاب دراسات في فقه اللغة للدكتور صبحي الصالح ضمن نطاق تخصص علوم اللغة ووثيق الصلة بالتخصصات الأخرى مثل الشعر والقواعد اللغوية والأدب والبلاغة والآداب العربية .

فكتاب دراسات في فقه اللغة من جمال الدراسات اللغوية لأنه يدرس قضايا اللغة ويوجد فيه ما يميزه عن كثير من الكتب الأخرى.

- **الكلمات المفتاحية:** فقه – فقه اللغة – السبئية – الخضرمية –الثمودية – علم اللغة – الإغريقية.

باللغة الفرنسية:

Le livre Études en philologie du Dr Sobhi Al-Saleh s'inscrit dans le cercle d'intérêt des spécialistes dans le domaine de la langue arabe en particulier et des chercheurs dans des domaines connexes en général.Le livre Études en philologie du Dr Sobhi Al-Saleh s'inscrit dans la portée de la spécialisation linguistique et est étroitement liée à

d'autres disciplines telles que la poésie, la grammaire et la littérature Rhétorique et littérature arabe.

Le livre Studies in Philology est l'une des beautés des études linguistiques car il étudie les problèmes de langue et il y a quelque chose qui le distingue de beaucoup d'autres livres.

Mots clés : jurisprudence - philologie - Saba'a - Khadrami - Thamudi - linguistique - grec.

باللغة الانجليزية:

The book Studies in Philology by Dr. Sobhi Al-Saleh falls within the circle of interest of specialists in the field of Arabic language in particular and researchers in related topics in general. The book Studies in Philology by Dr. Sobhi Al-Saleh falls within the scope of the linguistics specialization and is closely related to other disciplines such as poetry, grammar and literature Rhetoric and Arabic literature.

The book Studies in Philology is one of the beauty of linguistic studies because it studies language issues and there is something that distinguishes it from many other books.

- Keywords: jurisprudence - philology - Saba'a - Khadrami - Thamudi - linguistics - Greek.